التحقيق النحوي

عند الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو

المدرس المساعد
أمير عداوي عوان
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

المقدمة:

يتعين على صاحب الاطلاع الواسع في اللغة النظر بتمحص في ما اطلع عليه، وتحقيق المسائل العلمية دليل على سعة الاطلاع والقدرة على معالجة تلك المسائل ومنها النحوية، وإنَّ هناك معظم المسائل النحوية لم تصمد أمام التحقيق والتدقيق، وفي هذا الأمر اظهار للحقيقة النحوية التي استترت خلف اللا حقيقة النحوية.

وقد توافر هذا النمط النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو) وقد شقَّ طريقاً واضحاً لها مستدلاً في ذلك بالقرآن الكريم حيناً وبالقريحة اللغوية حيناً آخر، علماً أن للدكتور فاضل السامرائي كتاب بعنوان: (تحقيقات نحوية) إلا أن هذا الكتاب مختصر على بعض المسائل التي لم أجد فيه ما يخص هذا البحث.

وقد كانت هذه الظاهرة ملفتة للنظر وذات أهمية بالغة في الكشف عن كثير من الحقائق النحوية، وشكلت اتجاهاً نافعاً في العمل النحوي، ومن هذه الأهمية ولدتْ فكرة البحث، ووُسِمَ بـ (**التحقيق النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو**).

وقد احتوت البحثَ خطةٌ تصدرتها مقدمة تضمنت أهمية الموضوع وسبب اختيار العنوان، وتمهيد عرّفتُ فيه بالتحقيق لغةً واصطلاحاً ومهدت إلى التحقيق النحوي في المسائل النحوية وذكرت نوع المواطن المدروسة في البحث، وبعد التمهيد مواطن التحقيق النحوي في الحرف من الوجه التطبيقية، وقد رتبت الحروف وفقاً للترتيب الألف بائي وتركت الالتزام بحسب ورودها في الكتاب، ثم عقبتها خاتمة تضمنت بعض النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد قام منهج هذا البحث على مبدأين: الأول: تأييد بعض التحقيقات، والثاني: رفض بعض التحقيقات إمّا لأنَّ الوهم يشوبها أو لأنَّها تحقيقات لنحاة سابقين ليس للدكتور فاضل السامرائي فيها سوى الترديد.

وفي الختام أدعو الله عزَّ وجلَّ أنْ يكتب لهذا العمل المتواضع السداد ويجعله مقبولاً لدى القارئ الكريم ونافعاً للجميع، إنَّه سميعُ الدعاء.

التمهيد:

التحقيق

لغةً: تتفق أغلب المعجمات العربية على أن التحقيق هو التثبيت، وأَحْقَقْتُ الأمر، إذا أَثْبَتَّهُ، والكلامٌ المُحَقَّقٌ، الكلام الرصين[١]، وتحقق عنده الخَبَرُ أي صحَّ[٢]، وهو رجع الشيء إلى حقيقته بحيث لا يشوبه شبهة، وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه[٣].

اصطلاحاً: لم يختلف التحقيق في الاصطلاح عن التحقيق في اللغة، فهو ((إثبات المسألة بدليلها))[٤].

والمسائل النحوية ليست كلها مما لا يشوبها الوهم أو الضعف أو الخلل، أو الخطأ، ولذلك تبرز أهمية التحقيق في المسائل النحوية وإظهارها على وجه الصواب وتخليصها مما يشوبها.

وقد لاحظتُ أنَّ الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو) يقوم بتحقيق قسم من المسائل النحوية؛ وذلك بعد أنْ يعرض آراء النحاة في المسألة النحوية يذكر الوجه الحقيقي لها مما لم يذكره النحاة، ويُثبت ذلك بالأدلة التي تبعث القارئ على قناعة كافية، فيبدأ تحقيقه عادةً بكلمة (**والحق**) أو (**والحقيقة**).

وهذه الظاهرة الواضحة في الخط النحوي في عموم الكتاب جديرة بالاهتمام والبحث والمناقشة؛ كونها ظاهرة تتمثل فيها الجدة والثراء ما يجعل الكتاب يشتمل على فوائد نحوية قلما تتوفر في كتاب آخر.

وقد كثرت هذه الظاهرة فشملت الكثير من الأبواب النحوية في الكتاب إلَّا أنني

اقتصرتُ على الحروف فقط؛ لكثرتها وكفايتها، وأرجأتُ الباقي لبحث آخر.

(أنْ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون.

ترد لمعان كثيرة[٥] منها التعليل بمنزلة (لئلا) وهو مذهب الكوفيين[٦] كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ النساء١٧٦، فيكون التقدير: لئلا تضلوا، ومذهب البصريين على حذف مضاف أي: كراهة أن تضلوا[٧]، وقال ابن هشام: ((والصواب أنَّها مصدرية، والأصل: كراهية أن تضلوا))[٨].

وفي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ الممتحنة /١، هي مصدرية وقبلها لام العلة[٩].

وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي في تحقيق هذه المسألة بأنَّها تأتي للتعليل و كل ما يذكر من تخريجات لها لا يؤدي معناها قال: ((والحق أنها تأتي للتعليل؛ وذلك لأنَّ ذكرها يؤدي في التعليل معنى لا يؤديه حذفها واستبدال غيرها بها أحياناً، وأنَّه قد يضعف أحياناً تخريجها على الطرائق المشهورة))[١٠]، وقد استدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ البقرة /٢٨٢؛ إذ لا يصح تقدير: كراهة أن تضل؛ لأن المعنى على هذا يكون كراهة التذكير أيضاً، وإذا قلت: لئلا تضل أحداهما فتذكر أحداهما الأخرى، كان المعنى أنَّ سبب التذكير عدم الضلال[١١].

وما ذكره الدكتور في هذه الآية الكريمة لا جديد فيه فهو نظير ما ذهب إليه الزركشي في تفسيره؛ إذ ذكر الأخير أنّه لّما كان الضلال سبباً للاذكار جُعل موضع العلة[١٢].

وإنَّ استدلال الدكتور فاضل السامرائي على عدم صحة تقدير (لئلا) أو (كراهة) يصح مع الآية ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾؛ للأسباب التي ذكرها، أمَّا قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ النساء١٧٦، فإنه يصح تقدير (لئلا) أو (كراهة)،فقد ذكر البيضاوي في هذه الآية أكثر من وجه آخرها التعليل، قال: ((يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا أي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه،

أو يبين لكم الحق، والصواب كراهة أن تضلوا. وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين))[١٣].

وقال أبو حيان: ((يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا أَيْ: أَنْ لَا تَضِلُّوا. وَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَقَالَ: لَا تُحْذَفُ: لَا، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: كَرَاهَةَ أَنْ تَضِلُّوا))[١٤]، وذكر الطبري بأن المعنى: لا تضلوا[١٥].

ويبدو لي أنَّه إذا كان الضلال علةَ التبيين يكون الضلالُ حاصلاً في جميع الأزمنة؛ لأن الضلال في تقسيم الإرث حاصل قبل نزول الآية ويمكن حصوله ولذلك جاءت الآية لتبيين ذلك الضلال.

وربما لا يكون الضلال موضع علة، بل موضع مفعول التبيين، يتضح ذلك من ظاهر الآية الكريمة ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ النساء/١٧٦ بأن الضلالَ مبين ومنبَّهٌ عليه، فـ ((يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا أي: يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه))[١٦]. والله أعلم.

ويظهر أنَّ الدكتور فاضل السامرائي يتلمس التعليل في (أنْ) دون الحاجة إلى تقدير أو الميل إلى مذهب معين معتمداً ذوقه الشخصي في التحقيق ما يراه مناسباً في النصوص، ويتضح ذلك من قوله: ((والحق أنها تأتي للتعليل؛ وذلك لأنَّ ذكرها يؤدي في التعليل معنى لا يؤديه حذفها واستبدال غيرها بها أحياناً))[١٧].

إنْ النافية:

لم تختلف آراء معظم النحاة في مجيء (إنْ) للنفي، ودخولها على الجملتين: الاسمية والفعلية نافيةً زمن الحال، نحو: قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك/٢٠، وإنْ قام زيدٌ[١٨].

وقد حقق الدكتور فاضل السامرائي هذه المسألة النحوية، فعنده للحال عند الاطلاق وقد ترد لغير الحال، قال: ((والحق أنَّها تكون لغير الحال أيضاً، فهي للحال عند الاطلاق،

ومن ورودها لغير الحال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الإسراء/٥٨،... فهي ههنا للاستقبال، وقد تكون للحقيقة غير المقيدة بزمنٍ وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ المجادلة/٢،... وقد تكون للمضي، وذلك نحو قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الزخرف/٥٩... وقد تكون للاستمرار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الاسراء/ ٤٤، فهي لنفي الحال عند الاطلاق، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد))[١٩].

يتضح من ذلك أنَّ الدلالة الزمنية لـ (إنْ) النافية غير مختصة بالحال فقط فهي متغيرة بتغير السياقات القرآنية التي تكتنفها؛ إذ التراكيب تعكس عليها الزمن الذي تحدده القرينة.

ولعلَّ النحاة لم يغفلوا عدم اختصاص (إنْ) بنفي الحاضر، فربَّما انصرف اهتمامهم عن ذلك؛ لأنَّ القرائن متنوعة وكثيرة و لا تخضع للقياس، فهي ليست مختصة بنفي الحال عندهم كاختصاص (ما)، فقد ذكر ابن جني في معرض حديثه عن قراءة سعيد بن جبير الآية الكريمة (**إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم**) الأعراف/١٩٤،قال ((فأعملَ (إنْ) إعمال (ما)، وفيه ضعف؛ لأنَّ (إنْ) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به))[٢٠]،وقال الرضي: ((وحكم (ما) كحكم (ليس) في كونها عند الاطلاق لنفي الحال، وعند التقييد على ما قُيدت عليه))[٢١] وقال في موضع آخر (((ما) و (إنْ) إذا لم يتقيدا بالزمان المستقبل فظاهرهما نفي الحال))[٢٢].

الباء

وهي من حروف الجر، قال سيبويه: ((وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله))[٢٣].

وقد ذكر العلماء الآخرون لها معاني كثيرة[٢٤] منها: الإلصاق، وهو أصل معناها[٢٥] كما يتضح من نص سيبويه، وموطن الشاهد معنى (الاستعلاء)، فذكروا أنَّها بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ آل عمران/٧٥، أي: تأمنه على

قنطار[٢٦]، وقد صرح بهذا المعنى ابن مالك ونقله عن الأخفش[٢٧] بدليل[٢٨] قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ يوسف/٦٤.

وذهب السامرائي إلى تحقيق هذه الموافقة في المعاني بما استدل به النحاة في كون (الباء) في النص الأوَل كـ (على) في النص الثاني، فذهب إلى أنَّ المعنى مختلف ولا موافقة بين الحرفين في المعنى، قال: ((والحق أنَ المعنى مختلف، فقولك (أمنته به) يختلف عن قولك (أمنته عليه)، فقولك (لا آمنه عليك) معناه لا آمنه أن يحيف عليك أو يهجم عليك... ففيه معنى الاستعلاء، وأمَّا قولك (لا آمنه بدرهم) فمعناه لا آمنه من أن يتصرف به أو يعبث به؛ لأنَّ (على) تفيد الاستعلاء، و(الباء) تفيد الالصاق))[٢٩].

ولعل التوافق المعنوي بين (الباء) و (على) الذي ذكره النحاة هو من باب تقريب المعنى بهدف تفسير النص وليس التوافق الفعلي في المعنى، فلو كان كذلك لاستُعمل أحدهما في كلا الموضعين ولكن لكل حرف معنى يؤديه لا يؤديه حرف غيره، إلا أنَّ للدكتور فاضل السامرائي فضل التفريق الدقيق بين معنيي الحرفين المستعملين في النصين.

على

للعلماء خلاف في (على)، فمشهور مذهب البصريين أنَّها حرف[٣٠]، ومذهب الأخفش أنَّها اسم[٣١]، والأصل أن تكون حرفاً[٣٢]، وذكروا في حرفيتها تسعة معان[٣٣] منها: المجاوزة كـ (عن) فهي في المجاوزة كوقوعها بعد (بَعُدَ و خفي) واستدلوا بقوله: **إذا رضيتْ عليَّ بنو قشير...** أي عني[٣٤].

ومذهب الدكتور فاضل السامرائي في تحقيق هذه المسألة بأنَّ الأمر مختلف، فالمجاوزة بـ عن غير المجاوزة بـ على، قال: ((والحق أنَّها تختلف في ذلك عن (عن)، فقولك (بعد عنه) يختلف عن قولك (بعد عليه)، فقولك (بعد خالدٌ عنَّا) معناه أنَّه ابتعد بشخصه عنّا، وأمَّا (بعد عليه) ففيه معنى المشقة عليه، قال تعالى: ﴿وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ التوبة/٤٢، فقد يكون الشيء بعيداً عنك وليس بعيداً عليك))[٣٥].

وما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي يمكن الاستدلال على صحته، فعند النظر في قول سيبويه في (عن) يتضح ذلك قال: ((وأما (عن) فلمَّا عدا الشيء، وذلك قولك:

أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[٣٦].

وأما (على) فأول معانيها الاستعلاء[٣٧]، وشتان بين المجاوزة والاستعلاء.

ويبدو لي أن الفرق بينهما هو أن (بعد عني) للابتعاد الاعتيادي، و(بعد عليٍّ) للابتعاد المبالغ فيه الذي لا يمكن معه اللحاق بالمبتعد.

وإذا علمنا أن المجاوزة هي ((ابتعاد ما بعد حرف الجر عمَا قبله بعد أن يكون قد مرَّ به ابتعادا حسيًّا أو مجازياً ، وهي من معاني حروف الجر: من، اللام ، الباء، على، عن))[٣٨] فعلى ذلك يبدو لي أنَّه لا يُشترط أن يكون الابتعاد افقياً فقط بل و عمودياً أيضاً وبذلك يصح كون (على) كـ (عن) في المجاوزة بعد (بَعُد)، وبذلك يكون انكار الدكتور فاضل السامرائي لمشابهة (عن) لـ (على) في المجاوزة فيه نظر.

عن

تأتي (عن) على ثلاثة أوجه، اسم، وحرف مصدري، وحرف من حروف الجر، وللوجه الأخير معان كثيرة[٣٩] منها المجاوزة والبعد[٤٠]، وهي الأصل[٤١]،قال سيبويه: ((وأما (عن) فلمًا عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه... وقد تقع (مِن) موقعها أيضاً تقول: أطعمه من جوع، وكساه من عري، وسقاه من العيمة))[٤٢]، وموقعها موقع (من) مذهب معظم النحاة[٤٣] كقوله تعالى: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ التوبة /١٠٤، بدليل قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ المائدة /٢٧.

وقد حقق الدكتور فاضل السامرائي هذه المسألة وذهب إلى أنَّ المعنى مختلف بين التعبيرين، قال: ((والحق أنَّ المعنى مختلف بين قولك أطعمه عن جوع وأطعمه من جوع، فقولك (أطعمه عن جوع) بمعنى أبعد الجوع عنه بالطعام...، وأما قولك (أطعمه من جوع) فمعناه أنَّ ابتداء الاطعام كان من الجوع... فمعنى (أطعمه من جوع) أنَّه كان جائعاً فأطعمه، وليس معناه أنَّما أبعد الجوع عنه، فقد يكون أطعمه ولم يشبعه أي لم يبعد الجوع عنه))[٤٤].

ولم يكن للدكتور فاضل السامرائي فضلُ السبق في هذا التحقيق فقد سبقه ابنُ يعيش إلى ذلك[٤٥].

ولعل مرادفة (عن) لـ (من) في التعبيرين وفي الآيتين على مذهب النحاة متأتية من الوضع الأصلي لها وهو المجاوزة، قال السيوطي: ((والبصريون قالوا: هي للمجاوزة في الجميع))[٤٦]، أي في جميع معانيها.

ولعلَّ المسألة فيما يبدو لي فيها وجه آخر، فـ (أطعمه من جوع) كان الجوع واقعاً فعلاً، و(أطعمه عن جوع) كان الجوع لمَّا يقع، فحصل الاطعام لئلا يقع الجوع، والله أعلم.

في

أصل معاني (في) الظرفية[٤٧] حقيقةً (مكانية أم زمانية)، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ الروم/١، ٢، ٣، ومجازاً كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة/١٧٩، ونحو: سأنظر في أمرك، جعلت الأمر محلاً للنظر[٤٨]، وقد ورد هذا المعنى عند سيبويه والمبرد وجعلا كل اتساع لها في الكلام هو على الأصل وهو الظرفية[٤٩].

وذكر العلماء لها عشرة معانٍ[٥٠]، منها المصاحبة أيْ بمعنى (مع) نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ الأعراف/٣٨ أي معهم[٥١].

وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي في تحقيق ذلك بأنَّ (في) ليست بمعنى (مع) قال: ((والدليل على أنَّها بمعناها وليست بمعنى (مع) أنَّه لا يصح أن تقول (اذهب في خالد)، ولا (ادخل فيه) كما تقول (اذهب مع خالد وادخل معه)؛ لأنَّ خالداً لا يكون ظرفاً لك بخلاف (اذهب في القوم وادخل فيهم) فأنَّ القوم يكونون كالظرف له يحتوونه))[٥٢].

ويبدو لي أنَّ الدكتور فاضل السامرائي وهمَ في ذلك؛ إذ قاس الآية الكريمة والمجرور فيها جمع على مثال المجرور فيه مفرد؛ إذ لا يظهر من الآية معنى المصاحبة المطلقة إلا مع اللفظ الذي يمكن أن يكون ظرفاً كما في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ القصص/٧٩ فهي للمصاحبة أيضاً [٥٣]؛ إذ قيل (في زينته) خرج ومعه أربعة آلاف على زيِّه[٥٤] فالجمع يمكن الدخول فيه بلا منازع، أمَّا المفرد فلا يمكن بدليل قوله آنفاً: ((بخلاف اذهب في القوم وادخل فيهم، فأنَّ القوم يكونون كالظرف له يحتوونه)).

وقد يحتمل الحرف المعنيين الظرفية والمصاحبة إذا كان للتقدير نصيب في المسألة، فقد ذكر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ تقديرين: الأول: ادخلوا في النار مع أمم، و(في أمم) أي مع أمم، والثاني: ادخلوا في أمم في النار، ومعنى الدخول في الأمم، الدخول فيما بينهم(٥٥).

اللام

ذهب النحاة إلى أنَّ من أنوع اللام هي (لام التقوية) الزائدة التي تزاد في المفعول به؛ لتقوية العامل لأحد سببين(٥٦):

الأول: ضعف العامل؛لتأخره، نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف /١٥٤، و﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف/٤٣.

الثاني: فرعية العامل، أي أن العامل ليس أصلاً، كاسم الفاعل و صيغة المبالغة كقوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ البقرة /٩١، و ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ هود /١٠٧، و﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ المعارج/١٦، وهذا مذهب عامة النحاة، ولم يذكر سيبويه اللام الزائدة وتابعه ابو علي الفارسي في ذلك(٥٧).

ويُثبت تحقيقُ الدكتور فاضل السامرائي وجهاً آخر، قال: ((وهذا فيما أرى لا حقيقة تحته، فإنَّ اللام للتقوية ولكن ليست لتقوية العامل الضعيف بل لتقوية الاختصاص وتوكيده، فإنَّك تقول (أكرمت محمداً) فإذا أردت التخصيص قلت (محمداً أكرمت) بتقديم المفعول، فإذا أردت زيادة التخصيص وتوكيده جئت باللام الدالة على الاختصاص، فتقول (لمحمدٍ أكرمت)، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف /١٥٤))(٥٨).

وبعد التدقيق يبدو أنَّ تحقيق الدكتور فاضل السامرائي هو وجه آخر لعملة واحدة، فقد ذكر البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف /١٥٤ بأنَّ اللام زيادة في التوكيد(٥٩)، فالمفعول المقدم جوازاً هو التخصيص وهو التوكيد الأول واللام للتوكيد، فيصير زيادة التخصيص وتوكيده، والله أعلم.

وذكر الرازي في أحد أقواله الثلاثة أن اللام صلة وتوكيد[٦٠].

لَنْ

ذكر النحاة بأنَّ (لن) حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، ولا يلزم أنْ يكون نفيها مؤبداً على المختار[٦١].

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أنَّ نفيها يفيد التأبيد عند بعضهم[٦٢]، وحققَّه بأنَّه ليس كذلك، قال: ((والحق أنَّها لا تفيده، وإنَّما هي للاستقبال، وهذا الاستقبال قد يكون بعيداً متطاولاً، وقد يكون قريباً منقطعاً بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مريم/٢٦، فقد قيدها بيوم واحد وهو ينافي التأبيد))[٦٣].

وهو قول الزركشي، قال ((لن لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة، والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأبيد بقوله: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وبقوله: لن يخلقوا ذباباً عورض بقوله: فلن أكلم اليوم إنسياً، ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم، وبقوله ولن يتمنوه أبدا ولو كانت للتأبيد لكان ذكر الأبد تكريراً والأصل عدمه، وبقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى لا يقال هي مقيدة فلم تفد التأبيد))[٦٤].

وبناءً على ما سبق يبدو أنَّ المسألة لا تحقيق فيها وإنَّما هي على حقيقتها وهي كون (لن) لنفي المستقبل، والتأبيد متأت من قرينة تضاف في النص، قال الزمخشري في حديثه عن (لن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ المائدة / ٢٤،قال: ((لَنْ نَدْخُلَها، نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس، وأَبَداً تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول، وما دامُوا فِيها بيان للأبد))[٦٥].

النتائج:

١- يعتمد الدكتور فاضل السامرائي أحياناً على ذوقه الشخصي في تحقيق المسائل النحوية معتمداً بعض الأمثلة البسيطة.

٢- نفي (إنْ) عند الدكتور فاضل السامرائي للحال عند الاطلاق وقد ترد لغير الحال حسب القرينة.

٣- ليست (على) كـ (عن) في المجاوزة، فـ (بعد عني) ابتعد بشخصه عني، و(بعد عليٍّ) فيه معنى المشقة.

٤- لم يكن للدكتور فاضل السامرائي فضل السبق في تحقيق وقوع (عن) في المجاوزة موقع (من)؛ إذ حقق ابن يعيش ذلك وفرق بينهما.

٥- وَهمَ الدكتور فاضل السامرائي؛ إذ أنكر كون (في) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ﴾ الأعراف/٣٨ مستدلاً بأنها لا تؤدي معنى (مع) عند دخولها على مفرد لا يحتويها، نحو (اذهب في خالد).

٦- لام التقوية الزائدة في المفعول به لتقوية العامل عند النحاة في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف / ١٥٤، هي لام لتقوية الاختصاص وتوكيده عند الدكتور فاضل السامرائي.

٧- تحقيق الدكتور فاضل السامرائي في كون نفي (لن) للاستقبال دون تأبيد هو قول الزركشي في تفسيره وليس بجديد.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث ظاهرة التحقيق النحوي عند الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو) في الحروف فقط، وهو تحقيق المسألة النحوية ومعرفة مدى صحتها، فيبحث الموطن النحوي عند النحاة السابقين لمعرفة آرائهم فيه ثم يعرج إلى رأي الدكتور فاضل السامرائي في المسألة النحوية فيذكر وجهة نظره في تحقيق تلك المسألة وهو الوقوف على الوجه الحقيقي لها في رأيه ثم يناقش رأي النحاة ورأي الدكتور في المسألة، فيثبت البحث أحياناً دقة التحقيق النحوي عند الدكتور، ويثبت أحياناً عدم دقته إما لوهم يقع أو لعدم جدة في الرأي.

Abstract

This research deals with the phenomenon of grammar investigation when Dr. Fadel al-Samarrai in his book (the meanings as) in letters only، which is to achieve the matter and grammatical knowledge of their validity، can be searched habitat grammar when former grammarians to find out their opinions، and then limping to the opinion of Dr. Fadel al-Samarrai in grammatical issue mentions his point of view the achievement of that issue، which stand on the true face in his mind and then discusses the opinion and the opinion of Dr. grammarians in the matter، abides Find sometimes grammar investigation when Dr. accuracy، and sometimes prove to be accurate either because they are located، or the lack of Jeddah in the opinion.

هوامش البحث

(١) الصحاح، الجوهري،١٤٦١/٤

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٤٩/١٠

(٣) الكليات، الكفوي، ٤٥٤/١

(٤) التعريفات، الجرجاني، ٥٩/١

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٢٣/٤ ـ ٢٢٨، ذكرت هناك كل الأنواع.

(٦) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، ٣٣٩/٤

(٧) ينظر: الجنى الداني، ٢٢٤، ٢٢٥، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٢٨/٤.

(٨) مغنى اللبيب، ١/ ٢٢٥.

(٩) ينظر: مغنى اللبيب، ٢٢٤/١.

(١٠) معاني النحو، ٢٩٣/٣.

(١١) ينظر: معاني النحو: ٢٩٣/٣،٢٩٤.

(١٢) البرهان في علوم القرآن، ٩٨/٣.

(١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١١٢/٢، ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، ٤٥٣/٥.

(١٤) البحر المحيط، ٢١٣/٣.

(١٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٥١٣/٦.

(١٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١١٢/٢، ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، ٤٥٣/٥.

(١٧) معاني النحو، ٢٩٣/٣.
(١٨) ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٥٢/٣، وشرح المفصل، ابن يعيش، ٣٩/٥، وهمع الهوامع، السيوطي، ١١٦/٢
(١٩) معاني النحو، فاضل السامرائي، ١٧/٤
(٢٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ٢٧٠/١
(٢١) شرح الرضي على الكافية، ١٩٩/٤
(٢٢) شرح الرضي على الكافية، ٣١٢/٤
(٢٣) الكتاب، سيبويه، ٢١٧/٤
(٢٤) ومنها التعدية والاستعانة، ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام،١١٧/٢- ١٤٦
(٢٥) ينظر: الجنى الداني، المرادي، ٣٦
(٢٦) ينظر: الجنى الداني، ٤٢، و همع الهوامع، السيوطي،١٦١/٤
(٢٧) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، ٣/ ١٥٢
(٢٨) ينظر: همع الهوامع، السيوطي،١٦١/٤
(٢٩) معاني النحو، ٢١/٣
(٣٠) ينظر: الجنى الداني، ٤٧٠
(٣١) ينظر: الجنى الداني،٤٧٢
(٣٢) ينظر شرح ابن يعيش، ٤٩٩/٤
(٣٣) ومنها الاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل، والظرفية، وغيرها، ينظر: مغني اللبيب، ٣٧٢/٢ - ٣٨٢
(٣٤) ينظر: ارتشاف الضرب، ابو حيان الاندلسي، ١٧٣٤
(٣٥) معاني النحو،٤٣/٣ -٤٤
(٣٦) الكتاب، سيبويه، ٣٠٨/٢
(٣٧) ينظر: الجنى الداني، ٤٧٦
(٣٨) المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل يعقوب، وميشال عاصي، ١١٢١
(٣٩) ينظر مغني اللبيب، ٢/ ٣٩٣
(٤٠) ينظر شرح المفصل، ابن يعيش، ٤/ ٤٩٩
(٤١) ينظر همع الهوامع، ٤/ ١٨٩
(٤٢) الكتاب، سيبويه، ٣٠٨/٢
(٤٣) ينظر همع الهوامع،١٩٢/٤، ومغني اللبيب، ٢/ ٤٠١
(٤٤) معاني النحو،٤٧/٣
(٤٥) ينظر شرح المفصل، ٢/ ٥٠٢
(٤٦) همع الهوامع، ١٩١/٤

(٤٧) ينظر: مغني اللبيب، ٥١٣/٢
(٤٨) معاني النحو، ٣/ ٥٠
(٤٩) ينظر الكتاب، سيبويه، ٢٢٦/٤، والمقتضب، المبرد، ١٣٩/٣
(٥٠) ينظر مغني اللبيب، ٢/ ٥١٤
(٥١) ينظر همع الهوامع، ١٩٣/٤، و مغني اللبيب، ٢/ ٥١٤
(٥٢) معاني النحو، ٥١/٣
(٥٣) ينظر همع الهوامع، ١٩٣/٤
(٥٤) ينظر الكشاف، الزمخشري، ٢٣٤/٣
(٥٥) ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، ٨٩/٧
(٥٦) ينظر المقتضب، المبرد، ٣٦/٢، وارتشاف الضرب، ابو حيان الاندلسي، ١٧٠٩، ١٧١٠، والجنى الداني، ١٠٥، ١٠٦، وهمع الهوامع، ٤/ ٢٠٥.
(٥٧) ينظر وارتشاف الضرب، ابو حيان الاندلسي،١٧٠٩
(٥٨) معاني النحو،٣/ ٦٣
(٥٩) ينظر معالم التنزيل، البغوي، ٢٨٥/٣
(٦٠) ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٥٨/٧
(٦١) ينظر الجنى الداني، ٢٧٠، ومغني اللبيب، ٥٠١/٣، وهمع الهوامع،٩٤/٤
(٦٢) ينظر: معاني النحو، ٣١١/٣، وهو رأي المعتزلة، ينظر البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٤٢٠
(٦٣) معاني النحو، ٣١١/٣
(٦٤) البرهان في علوم القرآن، ٤٢١/٢
(٦٥) الكشاف، ٦٢١/١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ارتشاف الضرب من لسان لعرب،أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ - ١٤١٨هـ.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت،١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١ ، ٢٠٠٠م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ،ط١، ١٩٩٢م.
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي، (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر،ط١، ١٩٩٠م.
- شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي،ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ابن يعيش الموصلي، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار لكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر، (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصيف، وآخرون، القاهرة، ١٩٩٤م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
- معاني النحو، فاضل السامرائي، شركة العاتك، القاهرة ـ درب الأتراك، ط٢، ٢٠٠٣م.
- معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ).

- المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل يعقوب، وميشال عاصي، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- معجم لغة الفقهاء، موقع يعسوب، المكتبة الشاملة.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام لأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية/٢١.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، المكتبة الشاملة، موقع التفاسير.http://www.altafsir.com.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٩٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.